تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

كتب الأستاذ المعداوى فى الجامعة :

« بين عينيك دفء عطره أريج الشهوة القاتم ، فمن لى باستروحه !

أيامى مطيرة ، والثلج الناصع يجلل الصنوبر ويزحف من القمم إلى مشارف الوادى ، وليس ينمو غير الوحشة من حولى فأين منى الآن تلك الحرارة المشبوبة بين نهديك ؟!

وحنايا عطفيك وردفيك ، بين اختلاج اللمسة الحائرة وانكسار عينك اللعوب ، نفسى الفداء أن يهبنى رنوا إليها واستمتاعا بها !

أتلمس فى الوردة المحمرة بأندى الفجر ، خديك الناعمين يوم الوداع المشئوم ترف عليهما الدموع من نوافذ القطار ، وفى الحصون المستضحى على أفنان الصفصاف الجاف ، بدنى المنهوك وقد ارتمى متقاعسا على صدرك العامر متدثرا بشعورك الزاهية المسترسلة ، أيتها الشقراء !

وفى الصخرتين الذهبيتين الناضرتين الناتئتين فى صدر اليم ، نهديك المنطلقين بنداء الأنوثة الخالدة فى صمت صارخ . ولقد قيل عن هاتين الصخرتين إنهما تغريان العشق الخائب بالانفلات من طريق الحياة ، وكم أتمنى أنا لو انتحرت بين نهديك !

طعم الحلال تعافه نفسى ، وعلى شاطئ الحرام ألقيت مراسانى !

نعتونى بالخلاعة ، وفى الخلاعة وجدت عقلى !

وصفونى بالضلال ، وفى الضلال تلمست هداى !

تناول الناس من قربانى ، وأنا عند نفسى دنس الأدناس ، فقدس الأقداس عند الناس هو عندى دنس الأدناس !

أنا موحد ، وفى توحيدى حيوية الوثنية !

لست أجنى من ثراه ثمرا ... غير كد وشجون وضنى !

رحلتى طالت ، وطالت غربتى ... فمتى يا روح ألقى الوطنا ؟ !

كان لى ظل إذا اشتد الأذى ... آوت الروح إليه فأنا . . .

كان لى ظل إذا امتد الدجى ... وجد القلب لديه المأمنا

كان لى ظل إذا عاصفة ... زجرت أسمعنى لحن المنى

كان لى ظل إذا اليأس طغى ... ردنى بعد ضلالى مؤمنا

ذهب الظل فلا مأوى هنا ... لغريب ليس يدرى السكنا

الهجير المستبد استعرت ... ناره تشوى وهبت ألسنا

وأنا تلفحنى النار ولا ... أجد الظل الذى كان هنا

حائر الطرف ، أدارى حيرتى ... بالسكون الجهم حتى تسكنا

وأرى موكب ليلى زاحفا ... أسود الجبهة يطوى الحزنا

قاسيا يقصف فى خطوته ... كل عود كان مأمول الجنى

موحشا تزحف فى ظلمته ... أرجل الوهم غلاظا خشنا

عابسا أوشك من سحنته ... أن أراه ناقما مضطغنا

غارت الأنجم إلا خادعا ... حير العقل وأعشى الأعينا !

عبد الناس حياة ضلة ... وأنا أجحد هذا الوثنا

حيرة طالت على أصحابها ... كل من فيها ينادى : من أنا ؟

ذهب الآمل فيها يائسا ... وذوى المأمول فيها وانحنى

يهدم اليوم وفى سخرية ... ما أقام الأمس فيها وبنى !

ذهب الظل ولما أستريح ... من عناء السير إلا موهنا

ذهب الظل إلى بارئه ... فقضت أنى وودعت المنى

جنتى كانت . . ولكن ذهبت ... من أمامى مثلما يخبو السنا

لم تكن إلا جفونا أغمضت ، ... ورؤى قرت ، وروحا سكنا . .

ثروة كانت - وما أغبنى ... فى تراب الأرض واريت الغنى !

لم يعد أثمن عندى من ثرى ... دفنت فيه أحبائى هنا ...

مصطفى صادق الصيرفى

بل أنا وثنى ، وفى وثنيتى صفاء التوحيد !

توحيدى حرية الخالق بإزاء المخلوق ، أما غيرى فتوحيده عبودية المخلوق للخالق ، والخالق والمخلوق سواء !

وثنيتى تقدس اللمس ، وتفزع من طغيان البصر !

وثنيتى تمجد الجسد ، وتهزأ بدعوى الروح !

أجل ، فى كيانى عصارة حياة ان أبتاع بها كوثر الأوهام» !

* * *

هذه الكلمات « النظيفة » يوجهها أستاذ جامعى «فاضل» إلى حبيبته ، أو إلى عشيقته . وأنقلها إليك من آخر كتاب أصدره الأستاذ « الفاضل » الذى يشغل كرسى الأستاذية « الموقر » فى جامعة إبراهيم ، ويشرف بمثل هذه الأخلاق « العالية » على تربية جيل من الشبان والفتيات . . الفتيات اللائى دفع بهن الآباء إلى الجامعة ، وتركوهن وديعة بين يدى الأستاذ « الجليل » !

إن القلم ليتعثر فى يدى وأنا أنقل إليك مثل تلك الكلمات المخزية المخجلة ، الداعرة الفاجرة ، الحابطة الساقطة ، التى تتعرغ فى الوحل وتستقر فى الحضيض .. وما كنت أحب والله أن ألطخ بمثل تلك الكلمات صفحات الرسالة ولكنه الحرص على سمعة الجامعة ؛ ولهذا نقلت كلمات الأستاذ « الفاضل » لأقدمها مع الأسى والأسف إلى معالى وزير المعارف ، وإلى مدير جامعة إبراهيم ، وإلى عميد كلية الآداب بتلك الجامعة ، وإلى الآباء الذين تركوا فتياتهم كما قلت وديعة بين يدى هذا الأستاذ الذى يصور للناس طبيعة تكوينه الخلقى والنفسى فى صفحات كتاب !

إننى أقرأ مثل تلك الكلمات وما هو أكثر منها هبوطا ومع ذلك لا أعترض ؛ لا أعترض على أصحابها لأنهم ليسوا أساتذة فى الجامعة .. إن الأستاذ الجامعى بحكم منصبه وطبيعة مكانه مسئول عن تقويم الأخلاق وتهذيب المشاعر ، قبل أن يكون مسئولا عن تثقيف العقول وتوجيه الأذهان . وهو بعد ذلك يجب أن يكون مثلا طيبا وقدوة حسنة لجيل يترسم الخطى ويتقفى الأثر وهو على أهبة الخروج إلى الحياة ، فخطى المشرفين عليه وآثار الموجهين له من الناحية الخلقية قبل الناحية العقلية !

ماذا يكون شعور جيل من الطلبة والطالبات نحو هذا الأستاذ الجامعى ؟ وماذا تكون نظرته إليه وتأثره به ، إذا كان هذا الأستاذ ينسى واجبه ومسئوليته ، ويتخلى عن حيائه ووقاره ، ويهبط فى تصوير خواطره ومشاعره إلى مستوى السوقة أو مستوى الصبية المراهقين ؟ ! وماذا يقول مدير جامعة إبراهيم وعميد كلية الآداب بتلك الجامعة ، ماذا يقول كل منهما للآباء والقراء عن هذا الأستاذ « المراهق » الذى يريد أن يستمتع بالأعطاف والأرداف ، ويحب أن يستروح أريج الشهوة الفاغم ، ويود أن ينتحر بين النهود ، وتعاف نفسه طعم الحلال وتشتهى طعم الحرام ، ويرى الناس بأن قيمهم المقدسة هى عنده قيم مدنسة ، لأنه يستشعر الدنس فى أعماق ذاته ويعترف به فى غير حياء ، ثم ينتهى إلى أن الخالق والمخلوق فى نظره سواء ؟ !

إننى أود أن يتفضل أحدهم فيقنعنى بأنه لا ضير على الجامعة من أن يكون فيها أساتذة من هذا الطراز ؛ يخرجون كتبا من هذا الطراز ، ويشرفون على توجيه جيل يواجه الحياة بسلاح الخلق قبل أن يواجهها بسلاح العلم ليطمئن إلى المصير ..

أود أن يقنعنى مدير جامعة إبراهيم أو عميد كلية الآداب بأن السمعة الخلقية للجامعة لا يمكن أن ينال منها أستاذ كالدكتور عبد الرحمن بدوى ، وأن السمعة العلمية لا خوف عليها من كتاب ككتابه «الحور والنور» !.. هذا إذا لم تكن هذه السمعة قد اهتزت بعد فضيحة « الإرشادات الإلهية » ! !

شعراء في الميزان :

لقد ظهر فى عالم الأدب كتابك الأول يحمل بين دفتيه ألوانا من الفن ، وأقباسا من العلم ، وأفانين من الأدب اللباب . ولقد قرأت فاستمتعت ، وفكرت فاقتنعت ، وأحسست فعشت بين النجوم لحظات . أعيدها كلما دفئى القلب ، وحنت يداى إلى عناق الكتاب ، وطالما سرت معك فى كتابك جنبا إلى جنب ، ويدا فى يد ، وروحا مع روح ، غير أنك فى نهاية الطريق تركتنى لأسير وحدى فى طريق آخر ، وإن كنت ما تزال أمامك !

هناك حيث تحدثت عن «وميض الأدب بين غيوم السياسة» لإبراهيم دسوقي أباظه باشا، وهناك حيث امتد الحديث إلى الشاعر محمود غنيم .. لقد أنكرت شاعرية هذا الشاعر وأسرفت في الإنكار مما دفع بي لأن أقول لك: شيئا من الرفق ليجمل النقد، وكثيرا من العدل ليستقيم الميزان! ترى هل يكون ذلك بعض الشرر من ثورتك المندلعة على «وميض الأدب»؟ أم هو عدم ارتياحك لشاعر يخالف مذهبك في «الأداء النفسي»؟ إنني آمل أن تضع الشاعر في مكانه من شعراء العصر، وأن تضع شعره في مكانه من موازين النقد

مليج منوفية — مصطفى محمود أحمد

أشكر للأديب الفاضل جميل رأيه في الكتاب وحسن ظنه بمؤلفه، وأشكره مرة أخرى أو أشكر القراء في شخصه لإقبالهم على كتابي الأول هذا الإقبال الذي قلت عنه مرة إنه أخجل القلم في يدي، القلم الذي ظلمهم بوما حين نعتهم بأنهم لا يقرأون .. بعد هذا أبادر فأقول له: إن رأيي في الشاعر محمود غنيم ليس بعض الشرر من ثورتي المندلعة على «وميض الأدب»، لأنه رأي قديم يسبق ظهور هذا الكتاب الذي هيأ له الفرصة لأطلع به على جمهرة القراء! وإذا كان هذا هو رأيي في شعر الأستاذ غنيم، فأود أن أؤكد للأديب الفاضل أنني لن أتحول عنه في يوم من الأيام إلا إذا تحول هذا الشاعر عن فهمه لحقيقة الشعر، واستطاع على هدى هذا الفهم أن يسير في ركب الشعراء المحلقين .. ولقد كفاني الأديب صاحب الرسالة مشقة التفسير والتبرير، حين أصاب الهدف في الشق الأخير من سؤاله وأشار إلى مذهب الأداء النفسي تلك الإشارة التي تحمل بين طياتها الجواب!

وما دمنا ندور حول هذا الأداء في الشعر ونفكر كل ما عداه، فمن الطبيعي أن نعترف بشعراء من طراز علي محمود طه وإيليا أبي ماضي ومحمود حسن إسماعيل! وألا نقيم وزنا لغيرهم .. لأن ممن يرى أن الشعر كل «كلام» مقفى وموزون!

هذا رأي أقدمه خالصا لوجه الله والفن، وإن القراء ليعرفون أنني لا أتحامل على الخصم ولا أجامل الصديق، بل ما أكثر الأصدقاء الذين أغضبهم رأيي في أدبهم فضنوا علي بودهم وانتقلوا إلى معسكر الخصوم .. ومع ذلك فأنا كما قلت غير مرة لا أحب أن أتحكم في أذواق الناس، لأنه لا يدهشني أن يوجد مثلا من يفضل محمود غنيم على أمير الشعراء؛ بعد أن فضل عليه الرصافي فريق من الناس يجيد النكتة كما يجيدها بعض الظرفاء!

أنور المعداوي

تاريخ الأدب العربي

الأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد